Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Representations of Terrorist Behavior in Ahlam Mosteghanemi's Novel “The Black Befitting You" According to Cultural Criticism Methods

Fatima Araji
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran
f.aaraji26@ut.ac.ir

Copyright (c) 2026 **Associate Prof. Fatima Araji**

DOI: https://doi.org/10.31973/av8zwj03

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

From a criminological sociology perspective, the phenomenon of terrorism, although considered one of the most severe and brutal social attacks, has been considered a factor guiding governments to adopt and implement harsh and extremist criminal policies. However, the main idea of this article is that terrorism, within the framework of international developments, although it is a repulsive and abhorrent phenomenon in the public mind, is clearly a behavior that objectively materializes within the collective mindset. In this regard, the current research aims to explore new perspectives on the discourse of terrorism and their influence on the emergence of new forms of terrorism. To provide a theoretical interpretation of the new terrorism based on the narrative representations in the novel *Black Suits You*, this study addresses the fundamental question: What representations suggest the effective factors in creating terrorist behavior in this novel? To answer this question, and as a hypothesis, it must be noted that resorting to ideology as a means of relieving frustration and identity crises was one of the primary reasons for creating terrorist behavior, as the novel suggests. The results of the study demonstrate that, based on the approach of cultural criticism, this novel expresses a liberationist and critical tendency, exposes the loopholes and contradictions of authority, gives voice to the marginalized self, and calls for dialogue and a plurality of voices.

Keywords: cultural criticism, discourse analysis ,narrative representations, Religiosity, terrorism.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تمثلات السلوك الإرهابي في رواية " الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي على وفق مناهج النقد الثقافي

فاطمة أعرجي
أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة طهران، إيران
f.aaraji26@ut.ac.ir

(مُلَخَّصُ البَحث)

من وجهة نظر علم الاجتماع الإجرامي، إنّ ظاهرة الإرهاب مع أنها تعد من أشد الاعتداءات الاجتماعية حدة وقسوة، بوصفها عاملاً لتوجيه الحكومات نحو اعتماد وتنفيذ سياسات إجرامية قاسية ومتطرفة. لكن الفكرة الرئيسة لهذا المقال هي أنه الإرهاب في نظام التطورات الدولية، ورغم أنه ظاهرة مقززة ومكروهة في العقل العام، لكن من الواضح أنه سلوك يتحقق موضوعياً في شكل تفكير جماعي. وفي هذا الصدد يسعى البحث الحالي إلى تقصي التصورات الجديدة في خطاب الإرهاب وأثره في تشكل الإرهاب الجديد. ومن أجل تقديم تفسير نظري للإرهاب الجديد على وفق ما جاءت من التمثلات السردية في رواية الأسود يليق بك، يتناول هذا البحث السؤال الأساسي: ما هي التمثلات التي توحي بالعوامل الفعالة في خلق السلوك الإرهابي في هذه الرواية. للإجابة عن هذا السؤال وكفرضية، لابد للإشارة إلى أن اللجوء إلى الأيديولوجيا كعامل للتخلص من الإحباط وأزمة الهوية، كانت من الأسباب الرئيسية في خلق السلوك الإرهابي كما توحي لنا الرواية. وتظهر نتائج الدراسة، إنه استناداً إلى منهج النقد الثقافي، يمكن القول إن هذه الرواية، جاءت لتعبر عن النزعة التحررية والانتقادية، وتكشف ثغرات السلطة وتناقضاتها، وتُسمع صوت الذات المهمشة، وكذلك تدعو إلى **الحوار** وتعددية الأصوات.

الكلمات المفتاحية: التدين، الارهاب، تحليل الخطاب، التمثّلات الروائية، النقد الثقافي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

انّ الأدب بالنسبة للدراسات الثقافية ليس كيانا خاصا منقطعا عن غيره. وهذا اهم ما تؤكده الدراسات الثقافية، بانّنا لا نستطيع في علاقتنا مع الأدب أن نتوقف عند مجرد المبادئ الايديولوجية الجامدة، بل نتحوّل الى علاقات حقيقية بين بشر من لحم ودم. واننا لا نستطيع ان نفصل الادب والفن عن الانواع الاخرى من الممارسات الاجتماعية. ولكن الصعوبة المنحدرة من هذه الرؤية، هي ان حجم التحولات والقضايا التي يعيشها الإنسان في كل مجتمع، حجم كبير ومتشعب لا يمكن لعمل فني ان يحيط به او يلتقطه التقاطا موضوعيا. من ثم تكون علاقة العمل الروائي، في اشكاله المتباينة، بالواقع او المجتمع، علاقة غير مباشرة وابعد ما تكون عن التطابق، لانها تتحقق عبر وسائط واشكال تقتضي القراءة والتحليل، وعبر سيرورة تَمَثُّل، تستهدف الوعي والمشاعر واللاوعي الثقافي.

تعد الرواية الجزائرية المعاصرة، المرجع المؤرخ لكل الأحداث التي مرّ بها الوطن، إذ تعرضت لمختلف التحولات على الصعيد اسياسي والاجتماعي والثقافي والأمني. ورثت الجزائر بعد الاستقلال وضعاً اقتصاديا واجتماعياً كارثيا، كنتجية منطقية للاستعمار وسنوات الحرب المدمرة. فقد انتجت الحالة الاستعمارية الطويلة في الجزائر مجتمعاً جديداً. من سماته الأساسية، الفقر، والحرمان الاقتصادي، والثقافي. وكان هذا النظام الجزائري آنذاك أمام خيارين، إما اتباع النهج الاشتراكي أو السير في ركب النظام الرأسمالي (عبدالعالي، ٢٠٠٤/ خوجة، ٢٠٢٣: ٢٥٠).

إنّ مسار نشأة الرواية الجزائرية تأثرت بالعديد من الأحداث. لقد عاشت الجزائر كغيرها الارهاصات ثم عاشت التحول والتغير. وبالتأكيد إنّ ظاهرة الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة امجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الارهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس حميعاً، إذ استغرق مدة قصيرة لكن هذا لم يمنع بعض الكتّاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه(عامر، ١٩٩٩: ٣٠٤).

على العموم، في قرائتنا لرواية «الأسود يليق بك» نختبر الى اي مدى يمكن للتمثيلات والمتخيلات والسرديات، ان تنتج الناس والثقافات والهويات. وذلك هو السبب البعيد في الاهتمام الذي يثيره الادب. فهو يمكن ان يكون وسيلة مفضلة في تشكيل المجتمعات بل في تحويلها وتغييرها. ولهذا فانّ تاريخ سوسيولوجيا الادب، تاريخ اولئك الذين يريدون تغيير المجتمع بفضل الادب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهدف الرئيس للبحث:

كلّ ما يهمنا في هذا البحث، انّه لابدّ في تحليلنا للرواية أن نتجه إلى ما هو أبعد من النص لنحدّد الروابط بين النص والقيم من جهة، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة اخرى. لان النصّ الروائي قادر على ان يتضمن بداخله السياق الذي تم انتاجه من خلاله، وسيمكن نتيجة لهذا، تكوين صورة للثقافة كتشكيل معقد او شبكة من المفاوضات لتبادل السلع والأفكار، بل وتبادل البشر ايضا من خلال المؤسسات. وفق هذا الخطاب، قمنا بتحليل ظاهرة السلوك الإرهابي، من خلال مقاربة يسميها إدوارد سعيد بالقراءة المعكوسة، في نقد الأعمال الأدبية، من هذا المنظور الضوء يسلط على علاقات القوة الخفية والحقائق الصامتة التي مدفوعة الى الهامش.

سؤال البحث:

ما التمثلات التي توحي بالعوامل الفعالة في خلق السلوك الإرهابي في هذه الرواية؟

فرضية البحث:

قد توحي لنا التمثلات السردية لهذه الرواية، أنّ وحدوية المعنى ومركزية الوعي الشامل، هو الذي وضع الأسس لتثقيف السلوك الإرهابي، كي يقع انقساما حادا بين الأنا والآخر، اي بين الذات التي تفكر بهذه الطريقة والاخرى التي تنظر الى الأمور بطريقة أخرى.

أهمية البحث:

يمكن القول بانّ بامكان الثقافة ان تحمل آليتين تشتغلان بصورة متعارضة؛ الأولى هي آلية التسامح والدمج، والثانية هي آلية طرد الآخر، والتي ترغب في تحصين هويتها ضد الآخرين. لأن من يؤمن بالحقيقة المطلقة يكون قاسيا تجاه الآخرين،كما قال تودوروف ذات مرة (تودوروف، ١٩٩٢). فالأولى تخلق هوية ثقافية منفتحة ومتسامحة فيما تصنع الثانية هوية مغلقة ومتوحشة ومتصارعة مع الاخرين. ومن هنا فإن نقد هذا المتخيل و تمثيلاته هو محاولة تتطلع الى ذات تكون قادرة على معرفة الآخر لا من أجل الهيمنة عليه و اخضاعه وامتلاكه بل من أجل احترام مغايرته و الاعتراف باختلافه. وعندئذ يمكن للمعرفة أن تكون دعوة لتحرر الذات من انغلاقها و فرصة لانفتاحها على الاخر، و من ثم على "التنوع البشري" الخلاق و عندئذ فقط سيكون من الممكن تجاوز علاقات القوة و العنف و الهيمنة و الاستبعاد التي كانت و ما تزال، تحكم مختلف اشكال التفاعل و الاتصال و اللقاء بين البشر والثقافات. فمن حيث انّ الرواية ونقدها تعدّ احدى وسائل نشر الخطاب الديني وتدعيم ثباته او مقاومته وتجديده، فسنحاول في هذا المقال، قرائة رواية «الأسود يليق بكـ» على هذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الضوء وعلى وفق ما نذكره بخصوص انفصال الدين عن التدين، والقضايا المتعلقة بالتطرف الديني وتعدديته.

النقد الثقافي

تتميز "الدراسات الثقافية" باتساع النظرة إلى مفهوم "الثقافة" بحيث زالت التفرقة القديمة بين ما كان يعرف بالمعنى الشعبي والمعنى النخبوي للادب، وذلك الى جانب تنوع اساليب التحليل. وقد فرضت هذه التغيرات الحديثة على الكتّاب والمفكرين ضرورة الاهتمام بدراسة المشكلات الثقافية في المجتمعات المعاصرة التي تتميز بالتنوع الثقافي والتعددية الثقافية، بعكس ما كان عليه الوضع في الدراسات الماضية، إذ كانت تدور في أغلب الأحيان حول مجتمعات أحادية الثقافة. فلقد انفتحت العلوم الاجتماعية على الدراسات الانسانية والانسانيات بشكل غير معهود، مما اتاح للباحثين في مجال الثقافة، توفير فرص رائعة لمعالجة الفن واللغة والهوية والتاريخ وتصورات الزمان والمكان والفضاء من منظورات عالمية واقليمية وليس فقط من المنظور المحلي الضيق المحدّد والمحدود. وقد اقتضى هذا الاتساع في النظرة وذلك التعدد في ميادين البحث، اللجوء الى المناهج المتعددة الأبعاد. فانّ الدراسات الثقافية حين تدرس اعمالا او نصوصا محددة فانما تسعى ليس الى تفسيرها بل الى كشف انظمة الخطاب التي اعانتها على امتلاك ما تملكه تلك النصوص من معنى. فتريد كشف آليات العرف وكشف اهمية المؤسسات في تكوين وتوجيه المفاهيم والقيم. هذا ما آلت إليه الدراسات الثقافية ونادت به.

إذن، انّ "الدراسات الثقافية"[1](cultural studies)، تتميز في اشتغالها على الادب بمفهومها الموسع، حيث انّها تضع الأدب في مستوى الممارسات الثقافية الاخرى التي يبدعها الانسان، بهدف تعريف نفسه وبعلاقته بالعالم اي بهدف تحديد الهوية الفردية والجماعية لديه. وفي هذا الحقل من البحث، صار الادب رقعة واسعة من الممارسات الانسانية. باعتبار انّ الأدب لدى باحثي هذا المجال، ضرب من ضروب الهيمنة واشكال مقاومة هذه الهيمنة في الوقت نفسه. وبهذا المعنى نُزع طابع التقديس عن الأدب، خصوصا عن تلك النصوص التي تمثل جوهر الأدب وتحتكر هذا التمثيل. ولذلك«ظهرت قضية العلاقات بين الأدبي والاجتماعي بمزيد من الوضوح حين بدا الادب يظهر كقيمة مؤسسية.

[1]- اخذت الدراسات الثقافية فى التشكل منذ السيتينات من القرن الماضى حينما اسس "ريتشارد هوغارت" مركز "برمنغهام" للدراسات الثقافية سنة ١٩٦٤ وتراسه "ستيوارت هول" في ما بعد. حيث تركز الاهتمام فيها على دراسة الكثير من الانتاجات القولية والممارسات الثقافية باعتبارها ظواهر نصّية يتعذر فهمها من دون وضعها في سياق الثقافة بوصفها(اي الظواهر النصّية) مفهوما مركبا يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون وجميع العادات التى يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع. ومن اعلام هذه الدراسات:ريتشارد هوغارت، وادوارد تومبسون، وريموند ويليامز، وستيوارت هول، وتيرى ايجلتون، وديفيد مورلى، وادوارد سعيد و...

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذ ظهر التفكير في الروابط بين الادبي والاجتماعي اغنى واشدّ تحفيزا وتعقيدا.»(والان فيالا، ٢٠١٣: ١٥)

انّ الأدب بالنسبة للنقد الثقافي عبارة عن مصطلح متغير كما انّه تشكيل اجتماع تاريخي، لا كيان خاص مستقل ومنقطع عن غيره. والدراسات الثقافية نشأت بوصفها تطبيقا لتقنيات تحليل الادب على المنتوجات الثقافية. فهي تعالج نتاجات ثقافية بكونها نصوصا ينبغي قراءتها. وقد تكسب الدراسات الأدبية حينما يتم دراسة الأدب على أنه ممارسة ثقافية محددة، وكذلك الأمر حينما تُدرس الأعمال التي ترتبط مع الخطابات الاخرى. ويمكن للدراسات الثقافية مبدئيا تصرّ على دراسة الادب، بكونها ممارسة لها دلالة من ضمن ممارسات اخرى، وباصرارها على تفحص الادوار الثقافية(كولر، ٢٠٠٤: ٦٠).

على أي حال، النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي، ومن ثمّ فهو أحد علوم اللغة. وهو لهذا لا يريد كشف الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وانما همّه كشف المخبوء من تحت اقنعة البلاغي الجمالي. ولا شك انّ البحث في هذا الخطاب كفعل تواصلي مركب، يتطلب منهجا قادرا على تشريح النصوص واستخراج الأنساق المضمرة ورصد حركتها. نحن امام نصوص ثقافية ونصوص ادبية، ويفترض التمييز غير الحاد بينهما، فالمشترك بينهما كثير، والمختلف كثير. وبالتالي لنميز بين النقد الثقافي وبين النقد الأدبي، لكننا نجمع بينهما في هيئة تكاملية، ولكن لا يمكن ان نفصل فصلا تاما بين نقد الثقافة والنقد الثقافي لانّ الثقافة نصوص، والأدب نصوص. اذن النقد الأدبي ونقد الثقافة، يتكاملان ليشكلا النقد الثقافي، وأيضاً انّ السرد والشعر يمثلان الهويات، فيمكن تحليلهما من رؤية جمالية وثقافية معا، ولا نستطيع أن نمحو احداهما. كذلك فان مبدأ الاختلاط والتهجين هو مبدأ عالمي. وهكذا نصل الى نتيجة هي انّ النقد الثقافي هو مزيج من الجمالي والتنسيقي، وهو يتناول النص الابداعي والنص الثقافي معا. فنحن حين نحلل النص الادبي، نحلل الجمالي فيه في المستويات اللسانية والبلاغية والايقاعية والسيميائية وغيرها. كما نحلل الانساق المعلنة والمكبوتة، ونقرأ المرجعيات والسياقات. وهكذا يتكامل النقد الأدبي مع آليات النقد الثقافي (بعلي، ٢٠٠٧: ٤٣-٤٧). فالنقد الثقافي احدث الكثير من التعديلات الهامة في فهم الأعمال الأدبية وتقييمها.(دياب، ١٩٨٣: ٦٤) «ذلك لانّنا نعيش في عالم اكتسب فيه الكتاب والكتابة الادبية، منذ فترة طويلة، مكانة في الاقتصاد التجاري. والمكانة التي احتلتها الدراسات الادبية ذات المنحى السوسيولوجي منذ ثلاثين عاما، جعلت منها بعد ذلك جزءا لايتجزا من التفكير والتنظير العلمي.» (والان فيالا، ٢٠١٣: ٥) فبناءً على ذلك علينا أن

نقرأ النصوص والكتابات داخل السياق الثقافي، وعلى وفق اطار المنهج الذي يدعونا إلى معرفة الثقافة، إذ تؤكد الدراسات الثقافية على انّ الادب قبل اي شيء هو منتوج ثقافي.

وقد اطلق على النقد الثقافي، اسم نظريات "مابعد–بعد البنيوية". وذلك لكونها تتجاوز الاهتمام المركز بتحليل بنيات النص، والكشف عن محظوظه الجمالية والادبية واستقراء دلالته المحايثة، وتستعيض عن ذلك باهتمام اعظم بتحليل الخطاب وانساقه، ومسائلة دلالاته الثقافية وتحيزاته الثقافية والايديولوجية، والكشف عن علاقته الجدلية بسياقه التاريخي والثقافي، واستجلاء دوره في تشكيل هوية المجتمع الثقافية. وهي تيارات ونظريات حديثة العهد في الدراسات الادبية. وجميع هذه التيارات تقارب العلاقة بين النصوص وسياقاتها من زاوية الحاجة الى النظر في التحيزات الثقافية، والتشعبات السياسية، وعلاقات الهيمنة والسلطة التي تنطوي عليها النصوص والخطابات(كاظم، ٢٠٠٤: ١٩).

ليس النقد الثقافي، في عمله على النصوص، بديلاً من النقد الأدبي، بل إنه يتكامل معه، ويستفيد من أدواته وطرائقه في مواجهة النصوص ودراستها. وان ما يحققه من إضافة في هذا السياق، يتمثل في العناية برهانات المعنى، ومساءلة القيم وفضّ ما يحجبه البلاغي والجمالي، والالتفات الى مناسبات القوة وأشكال التحيز، ذلك في توجه هذا النقد الى الكشف عما تختزنه النصوص وتفعيل ما تنطوي عليه من تأثيرات في دوائر الفعل الاجتماعي والممارسة اليومية والتشييد المؤسسي. فاخذت بنا هذه الدراسة، الى أن نجعل من الثقافة، ثقافة حيوية و فعالة، وعلينا أن نزيل الستار، ونفتح الشيفرات، والنقد الثقافي بمعنى نقد الانساق الثقافي المضمرة، هو الطريق الى ذلك.

الدين والتدين

انّ **الدين** في الفلسفة، هو كل ما يتجاوز حدود التجربة الممكنة والفكر الانساني. وهو تلك العلاقة الخاصة بين الناس، وما يعتقدون انه مقدس ومتعال؛ انه اعتقاد في عالم علوي يوجد في استقلال تام عن العالم السفلي المادي. لكن **الثقافة** ذات طبيعة مختلفة، فهي بناء مركب، تشمل المادي والروحي والرمزي والواقعي، غير انّ اهم ميزة تمتاز بها الثقافة المعاصرة، هي سعيها لكي تكون قريبة من الانسان بوصفه نتاج تفاعله مع الواقع (عماد، ٢٠١٧: ١٥٦). فاذا زاوجنا بين الدين والثقافة، تولد ظاهرة التدين، وهي لا تُعرف في النقد الثقافي كظاهرة موجهة نحو السماء، بل الدافع الاساس للتدين هو ما يخلقه على وجه الأرض وما ينشأ من الهويات. لانه يبحث الانسان في حياته عن الشرعية كي يمتلك قيما قادرة على اعطاء معنى لحياته وافعاله. اذن على وفق هذا المنظور، نتناول الدين هنا

كمؤسسة ثقافية، ويجب علينا ان نفصل في مستهل هذا البحث بين **الدين** و**التدين** تبعاً لفصل الثقافة عن الطبيعة.

نظرا الى قواعد النقد الثقافي، انّ "الطبيعة" هي المقابل لـ"الثقافة"، وانّ كل امر خرج عن الطبيعة ووقع في عجلات الصيرورة فانه امر ثقافي. وحسَب الدراسات الثقافية، انّ الدين وانحياز الانسان الى امر قدسي ومتعالي، هو امر طبيعي، ولكن بمجرد تقبله ديانة ما والاعتناق باوامرها ونواهيها، وممارسة طقوسها وشعائرها، فإنه اصبح متدينا بها، ولا يظهر التدين الا في المجتمع على ارض الثقافة. اذن انّ التدين هو الصورة المجسدة للدين وهو الذي قد تَشكّل على صورة الثقافة، وانّ المتدين من هذا المنظور، هو من يكون دوماً في عمل تواصلي فعّال مع المؤسسات الدينية – الثقافية.

قد تبدو الصلة بين الثقافة والدين شديدة، واضحة ومتجانسة. في عدد من المجتمعات والجماعات يصبح معها الانتماء الديني هوية جماعية مستقلة عن الاعتقاد الفردي، فيها يتطابق الثقافي والديني، حينها يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو امة او حضارة، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل بما هو كيان مجسد اجتماعيا ومبلور بالممارسة وتعاليم وقيم وافعال، أي من حيث صيرورته نظاما من الممارسات والمؤسسات فضلا عن كونه **نظاما من التصورات**، وعن طريقة استيعابه وطرائق التعبير عنه من طرف المؤمنين به(المرجع نفسه: ٥٥).

قد يكون الدين في هذه الحالة ثقافة كاملة، فهو يعبر عن رؤية في العالم، للطبيعة والوجود والانسان. لانه يقدم تصورا لبناء الاجتماع الانساني على نحو يغطي احيانا أدق تفاصيل هذا الاجتماع اقتصادا وسياسة، واخلاقا، واحوالا شخصية. فليس يهم ان يتجسد الدين في دولة او امة، بل الاهم ان يقوم على تعاليم ترسم للمنتسبين اليه تخوم الجائز و الممنوع، المقدس والمدنس، وان ينجح في ترويض الوعي الفردي والجمعي، عبر مبادىء وقواعد للفكر والسلوك ، و أفكار لا تلبث ان تتحول الى عقائد راسخة لا تقبل المراجعة في جانبها العقدي، حتى وان كانت تقبل بعض التغيير في الجوانب المتصلة بميدان الاجتماع المدني. مع ذلك تبقى الصلة بين الدين والثقافة متوترة ومتحركة، لأنها مرتبطة بالتاريخ والمجتمع، فقد يقوى البعد الديني بالممارسة ويصبح رجال الدين هم الناطقين باسم الجماعة، أو يتعزز البعد الثقافي ويتقدم على الديني، حتى إذا ما تعولمت المجتمعات فإنها تحمل على الدوام الأثر الثقافي للدين المؤسس(روا، ٢٠١٣: ١١٧). وانّ الثقافي خطر وخطورته هي في كونه مضمرا و كامنا حيث يمارس تاثيره دون رقيب(كاظم، ٢٠٠٤: ١١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالتدين هنا هو الايمان المعاش او الطريقة التي يعبر بها المؤمن عن علاقته بالدين، إنه التجربة المعاشة وهو ايضا الطريقة التي يتموضع بها المرء كمؤمن قبال العالم الخارجي، ورهانة الخلاص في الآخرة والنجاة في الدنيا وتحقيق الذات. فالدين بصفته اعتقادا وممارسة يساعد الأفراد على تطوير شعور بالانتماء للجماعة و يمدهم بالدعم المعنوي او على العكس يصبح المحرك الأساسي للثورات(عماد، ٢٠١٧: ١٥٨).

يعتبر الدين والتدين من اقوى واهم العوامل المحركة للسلوك البشري، فالانسان يسعى ويتحرك في الحياة بدوافع فسيولوجية ونفسية متعددة، لكن الأفكار المرتبطة بالدين والعقيدة تتغلب على ما سواها من المؤثرات والدوافع، مما يحتم على المهتمين بالإصلاح والتغيير في العالم ان يولوا هذا الموضوع اهمية بالغة، حتى لا تتحول الدوافع الدينية إلى عامل صراع بين بني البشر. فالعالم اليوم يعيش حالة من الاضطراب والصراع بسبب الفهم الخاطئ للدين، واستغلال الجهات السياسية لحالة الجهل بحقيقة التدين(صليل، ٢٠١٥: ٧) ما أدّى إلى ظهور ما يطلق عليه السلوك الإرهابي.

التطورات المفاهيمية لظاهرة الإرهاب

في السنوات الأخيرة، أدى التنوع في طريقة ارتكاب الأهداف وتوجه مرتكبيها ونطاق حدوثها، بغض النظر عن الميول الدينية والفئات السياسية في الدول المختلفة، إلى اشتداد المخاوف من الإرهاب، اكثر من ذي قبل. وبناء على ذلك، فإن الفكرة التي أثيرت في وقت من الأوقات، وعلى أساسها أن ظاهرة الإرهاب تقتصر على المجتمعات التي تظهر فيها التوترات السياسية أو الاختلافات العرقية والدينية، قد تمّ رفضها اليوم. يعد الإرهاب أحد أهم أشكال العدوان العنيف والقاس، وفي الوقت نفسه يمكن وصفه أسلوباً سياسياً أو استجابة اجتماعية لمواجهة الظلم في المجتمع، لكنه في الوقت الحاضر يعد ظاهرة اجتماعية معقدة من جوانب مختلفة.

إنّ الإرهاب بمفهومه الحالي والدولي هو مجموعة من الأفعال الإجرامية ذات خصائص محددة مثل التنظيم والتخطيط، والتمويل وتطورات من حيث بعض التطورات الاجتماعية وظواهرها الجديدة. هذه الظاهرة المتطورة لها طبيعة وأنواع مختلفة، وقد وجد مرتكبوها اختلافاً كبيراً عن مرتكبي الجرائم الأخرى. أي أنه في عصر الأيديولوجيات، مع مرور عصر الحكومات الدينية وحكم الكنيسة في أوروبا وظهور مدارس سياسية جديدة، وهو في الواقع سياسي بطبيعته الرئيسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويرى رافير، أنّ الإرهاب الجديد له خمس خصائص عامة: أولا، لا يمكن أن يقتصر على منطقة معينة. ثانيا، يفتقر إلى دعم الحكومات، لذلك لا يمكن التنبؤ به ولا يمكن السيطرة عليه، والثالث ذو طبيعة مختلطة وله جوانب مختلفة، والرابع لديه القدرة على تغيير الشكل بسرعة. وخامسا، لديه قوة قتل جماعي كبيرة(Reich,1998)

تمثلات العنف الديني في رواية الاسود يليق بك

يخلق الديني في معظم الأحيان ثقافة، لانّ الدين المعاش هو ايضا كثقافة، وفي الغالب، لم تظهر ثقافة ولا نمت الا بجانب دين. ومن هنا تبدو الثقافة نتيجة من نتائج الدين، أو الدين نتيجة من نتائج الثقافة، طبقا لوجهة نظر الناظر(اليوت، ٢٠٠١: ٢١). والاسقاط الثقافي الديني أمر لا مفرّ منه، لانه ما من مجتمع يمكنه أن يستقيم على مستوى معتقد فقط، ولا يمكن لآلية الحكم أن تعمل الا اذا انتشر الدين المهيمن في ثقافة، وتجسد بالتالي في منظومة رمزية وخيالية تبرر النظام الاجتماعي والسياسي ، على الرغم من أنها قد لا تجعل من الإيمان بها شرطا للحياة المشتركة. ذلك أن الامتثال هو الذي يقيم مجتمعا(روا، ٢٠١٣: ١٧٧).

إذن من هذا المنطلق، يتحدد الدين سوسيولوجيا باعتباره جمعي واجتماعي، فهو ينشأ في النظام الثقافي للجماعة ويضفي عليه خصائصه ويصبح من أهم العوامل البانية للهوية الثقافية للجماعة. فانتماء الدين إلى الظاهرة الثقافية من منظور سوسيو معرفي يقوم أيضا على اعتبار ما يمثله من قوة وديناميكية في حياة الجماعة يظهر من خلال الفعل الاجتماعي والمعنى والرموز التي تضيفها الجماعة على الحياة، فضلا عن الممارسات والعلاقات. لذلك اتخذت الظاهرة الدينية على الدوام سمّتها الجمعية الناجزة وتركت بصماتها على العقول والذهنيات والعادات، وانتقلت عبر الاجيال في صيغ من التدين تدفع الأفراد إلى التماثل بها(عماد، ٢٠١٧: ١٥٧).

انّ كلمة "المعتقد الديني" اصبحت اليوم إحدى الكلمات الرئيسة في لغة الديمقراطية الجديدة. والمعتقدات قد تحوّلت إلى الهويات. والمعتقد هو طريقة للاندماج إلى أمر ما في الداخل، وللانتماء اليه من الخارج(غوشيه، ٢٠١٧: ١١٣). وعرفنا أن التماثل أو التماهي[٢] عنصرا أساسيا في خلق الهوية، إذ اصبح مفهوم الهوية جانبا مركزيا ورئيسيا من الدراسات الثقافية. ويتعلق بالاوصاف الثقافية للأشخاص الذين نحن نندمج معهم عاطفيا والتي تحدد مدى التشابه والاختلاف، الشخصي والاجتماعي. وحسب الدراسات الثقافية، الهوية هي البناء الثقافي وذلك لأن الموارد الثقافية والاجتماعية هي التي تشكل المادة اللازمة لتكوين

[2] - Identification

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهوية ذات طابع ثقافي. فعلى وجه الخصوص، نحن نتشارك كأفراد في عملية اجتماعية شائعة تفهم على أنها تراث والتي لا نكون بدونها أشخاصا اجتماعيين. فحسب قول "غوشيه" لا نقوم نحن والآخرون الا بتكرار ما علمنا اياه اجدادنا ونكون اشدّ وفاءً لهذه العادات. ومن هذا المنظور انّ التدين ليس بالضرورة خيار الفرد بل انه في الاغلب نتيجةً للعرف والعادات والهيمنات الثقافية؛ يحلل غوشيه هذه الظاهرة قائلا:

ان المجتمعات المبنية على الايمان تقدّم اوضح مثال مُمكن لهذه التحولات، سواء في ما يخص علاقة الشخص وانتماءاته أم في ما يتعلق بمصير هذه الانتماءات في المجال العام. لقد كان الإيمان خيارا لموقف حرّ، ثم ازداد تعبيره عن الخيار الحرّ، شيئا فشيئا، بمقدار ما تعززت شرعية وجود الفرد على حساب التدين الجماعي والتقليدي على الطريقة القديمة، وكذلك بمقدار ما سمح الكفر او معاداة الدين لفكرة عدم الإيمان بأن تكون ممكنة، في الجهة المقابلة. من هنا ياتي، فضلا عن ذلك، هذا التناقض الذي يكمن في أن الإيمان عندما اكتسب من دون دراية منه قيم الحداثة الفردانية اصبح يميل لأن يكون اشد صلابة واشد تسلطا ممّا كان عليه من قبل عندما كان "عقيدة الآباء" والتعبير عمّا يؤمن به الجميع(المرجع نفسه: ١٢١).

واقع الحال، انّ اشكالية العلاقة بين سلطة الله وسلطة البشر تعكس إشكالية اكبر، هي الصلة بين سلطة النص والواقع المتغير. فالنص الديني بوصفه سلطة يحتاج دائما إلى البشر ليصبح حقيقة واقعة، ويطبّق في المجال الإنساني، فالواسطة البشرية كائنة ما بين الله المشرّع الامر والبشر الآخرين المدعوين للانصياع لأوامره ونواهيه. وفي هذا المجال تبدو الالتباسات قائمة، فيختلط اليقين بالظن، فاين هي الضمانة أن يكون تطبيق النص مطابقا لنية الله وقصده؟! وهذا ما ناقشه "علي الوردي" تفصيلا في كتابه "وعاظ السلاطين" (ينظر: الوردي، ١٩٩٥: ٩٥-١٠٠).

فمن هذا المنظور، إذا كان النص إلهيا مقدسا فان مَن يطبقه ويفسره انسان يتصف بكل جوانب الضعف البشرية. وأخطر ما في الامر ان الانسان الذي يتصدى لهذا التفسير والتطبيق، سواء كان عالِم ديني يشغل منصبا كبيرا، أم كان حاكما تستند سلطته على أساس ديني، يضفي على نفسه قدرا من تلك القداسة التي تتسم بها النصوص الدينية، ويقدم اوامره او فتاويه للناس بوصفها تعبيرا عن رأي الدين ذاته، لا عن فهمه هو للدين، ويصف معارضيه بأنهم أعداء للدين، لا بانهم اعداء طريقته الخاصة في تفسير الدين(سعد، ٢٠٠٥: ٤٣٥). وهذا ما سنواجه مصاديقه عند قراءتنا الرواية على ضوء التطرف الديني والنزعات التكفيرية.

تمثل النصوص المقدسة – من القرآن والسنة – منابع الدين الإسلامي، ويمثل الخطاب الديني المتجدد مراجعات دائمة لتلك النصوص وفهمها، واستثمارها من خلال إعادة قراءتها، وصياغتها بما يتناسب وتطورات العصر، مراعيا الاختلافات الزمنية والمكانية والثقافية خصوصا مع اتساع رقعة الدين وامتداده، هادفا إلى خلق وعي إسلامي يجعل من الخلاف اختلافا، خصوصا وان هذه اللفظة قد تصدرت الكثير من الدراسات المهتمة بنمط الخطاب الديني في الوسائل الأدبية والتواصلية، معبرة بها عن الحالة الطبيعية في **تباين التلقي**، منتهية الى الوسم بالكفر والإلحاد وذلك ظاهر في الكثير من البيانات التي تبدأ برفض التكفير وتنتهي به .انّ الاختلاف في التفريق بين النص المقدس و الخطاب التأويلي، هو الذي خلق اشكالية الخطاب الديني المعاصر، ما ادى الى تجميد الخطاب الديني وإغفال الاستفادة من النص القرآني المفتوح على التأويل والصالح للازمنة والامكنة كافة (بنت بندر المالكي، ٢٠١٦: ١٤١).

وطالما انّ الدين يتصل بالواقع ويفسره المؤمنون من مواقعهم الخاصة، كان من الطبيعي أن تنشأ الى جانب حركات الاستسلام، ثقافات وحركات تشجع على التمرد والعصيان. فنشأت تيارات فكرية وحركات سياسة متصارعة (بركات، ١٩٨٦: ٢٦٦). ومن الجدير ان نذكر هنا راي "نصر حامد ابوزيد" في ظل التأويل والتفسير، إذ يقول إنّ الرد على التكفير والتطرف هو خلاف هامشي بين الاعتدال والتطرف، وليس خلافا أساسيا، أنه خلاف حول مجال تطبيق المبدأ ذاته(ابو زيد، ١٩٩٤: ٧٠).

فقد نشأت حدود رمزية فاصلة بين المجتمعات بفعل النزاعات السياسية والدينية والثقافية، وبذرائع المحافظة على الاصالة و الهوية ظهرت ردود أفعال مناهضة للتغيرات الاجتماعية و القيمية، ففي ظل توترات تجتاح العالم وقوى امبراطورة تريد اعادة تشكيله طبقا لرؤاها ومصالحها، لجأت كثير من المجتمعات إلى الاعتصام بنفسها،وبقيمها وبثقافتها وذلك، في رغبة عارمة للحماية الذاتية. فيحل الرفض محل القبول ويسود الخوف بدل الأمن والريبة مكان الطمانينة وتندلع النزاعات الثقافية (ابراهيم، ٢٠١١: ١٨٧). ومن هنا سعت التجربة الروائية الجديدة لنقدها باحلال ثقافة الاختلاف. وقد تطلب الامر الحفر العميق في السياقات الثقافية والحضارية الكبرى التي تشكلت فيها الانساق الثقافية والفكرية. فقد اتخذ المظهر السردي أهمية خاصة في مشروعه النقدي وكان محرضا لنا لقراءة المحاضن الثقافية و تمركزاتها التي تتغذى منها. وقد اسهمت الرواية في الأثر العميق على فتح بنيات النصوص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اندفعت التجارب الفلسفية والعلمية المختلفة الى تناول تاريخ الحقيقة والإقرار بمنشئها البشري، في تحصيل التأويلات المعقولة لغرائب العالم واسرار الكون، وتلمس مسار المغامرة البشرية في تكاملها ومسارها الوجودي، حيث عملت على تشكيل إجابات تمنح المعنى وتصنع اليقين، الذي ينعكس على طريقتها في تمثل العالم وتمثيله مستندة في ذلك لتجارب فهم متعددة، بعضها مرده الدين ونصوصه، واخرى للعقل ونتائجه، وللواقع ومعطياته، وفي النهاية تألفت انساق قراءة وتحليل مشكلات الوجود، تبعا لامكانيات المعرفة وعدتها، وانبنت مدارس توافق بعضها وائتلف، وتنافر بعضها واختلف، وكل منها يزعم التعبير عن الحقيقة وتصويرها تماما. لكن مع تطور أدوات السبر والتحليل تكشف أن **للحقيقة تأويلات كثيرة**، وأن الحق المطلق لا يمكن الخلوص إليه إلا بوسيط تاريخي بشري، بل وبعضهم كفلاسفة التعدد اقرّوا بتعدد الحق ذاته، وبالنظر لفعاليات الذات المطلقة التي لا تنتهي ولا تنحصر(مجموعة باحثين، ٢٠١٥: ٣).

في حوار عن الفلسفة في زمن الإرهاب، يتركز اهتمام هابرماس ودريدا على مسؤولية الغرب الاساسية في التحريض على الارهاب واحتضانه، سواء أكان ذلك عبر امتهانه غيره من الشعوب، أو من خلال تدريبه للإرهابيين من توظيفهم في لعبة السيطرة، الأمر الذي انتهى بانقلاب السحر على الساحر، فما كان من الإرهابيين، الذين وظفوا كسلاح في مواجهة الآخر، إلا أن عادوا ووجهوا حرابهم في ما بعد، إلى صدر القاتل. لقد قام هابرماس ودريدا بتعرية الخطاب الغربي، واتهامه مباشرة وتحميله المسؤولية الكاملة. وما هو علينا (كمسلمين) أن نتوقف عن تقمص دور الضحية وان نمتلك الشجاعة في مواجهة انفسنا كي نكون على قدر المسؤولية كجلادين وضحايا في الوقت نفسه(بورادورى، ٢٠١٩: ٨و٩).

ومن منطلق تعددية التاويلات، يرى ادونيس حينما يتخذ الله في نظر الناس انموذجا ثابتا، من الممكن القول بان العالم باسره يجازف بأن يتخذ طابعا مماثلا له لدى هؤلاء الذين يؤمنون به ايمانا حصريا. تنظر الأديان إلى الله على أنه مسألة عظمى للغاية. ويزعم كل دين بأن إلهه هو الافضل(ادونيس، ٢٠٠٥: ١٠). فمن الممكن أن نقع هنا امام حالة ثقافية ووجدانية وسلوكية يمكن توصيفها بالانحصارية الدينية، والاحادية الفكرية والعملية التي تنشأ عادة من الأحادية المرجعية، ومن القراءة الخاصة التي تزعم الشمولية والنهائية، وكذلك أمام الأطر الصلبة التي تقلب فيها العالم. وهذا ما بامكانه ان يأخذ منحى العنف بتطرفه وتكفير كل من لا يفكر بنفس الطريقة.

يشكل العنف الديني الذي أخذ شكل إرهاب دموي مشهدا مريعا من الصراع الديني – السياسي بين الطوائف، وهو الأكثر قدرة على إثارة الرعب والخوف والهلع في نفوس البشر. كما يؤدي الخطاب الديني المتطرف بشقيه التكفيري والسياسي دورا خطرا في التفرقة بين طوائف المجتمع والصراع بينها وزرع الكراهية والعنف بين شرائح المجتمع المختلفة، سواء في داخل دين واحد أم بين طوائفه ومذاهبه المتعددة، وخاصة في المجتمع المتعدد الديانات والمذاهب، عبر **فرض ايديولوجية دينية وحيدة الرؤى**(الحيدري، ٢٠١٥: ١٠٢).

والحق أنّ الكتابة عن موضوع الارهاب مما أدى الى المأساة الوطنية، في الرواية الجزائرية، بحاجة إلى الكثير من الجرأة. وتكاد تجمع هذه الروايات على إدانة السلطة في تغذية العنف من خلال سياستها الاقتصادية والتربوية والاجتماعية (بلعلي، ٢٠٠٠: ٧٨). وجدنا هذه الرواية ناجحة في سردها عن التطرف الديني وتمثيل ما سيطر على البلدان العربية من الايديولوجيا التكفيرية. قرأنا في الرواية انّ والد هالة (بطلة الرواية) قد قُتل على يد الارهابيين، وقُتل اخوها علاء ايضا بكونه ارهابيا. فبالنسبة اليها، انّ فاجعة علاء صارت تفوق فاجعة ابيها. إذ **ادركت على حسابها ان في الحروب لا توجد حقيقة واحدة، ولا ارهاب واحد. وان كبار اللصوص هم من انجبوا للوطن القتلة، فالذين حملوا السلاح ما كانوا يطالبون بالديمقراطية بل بديمقراطية الاختلاس وبحقهم في النهب، مادام لا سارق اقتيد الى السجن.. الكل ادرك فحوى الرسالة «كن صامتا... او ميتا»**(مستغانمي، ٢٠١٢: ٧٩).

علاء يصلح بطلا لرواية يعيش فيها البطل حياة لم يردها، حدث له فيها نقيض ما تمناه تماما.كان يكره اصحاب البزّات واصحاب اللحى بالتساوي، وقضى عمره مختطفا بينهما بالتناوب. وجد نفسه خطأ في كل تصفية حساب، يحتاج إلى لحيته حينا ليثبت لهؤلاء تقواه، ويحتاج إلى أن يحلقها ليثبت للآخرين براءته، حاجة الضحيّة الى دمها ليصدّقها القتلة.

انتهى به الامر ان اصبح ضدّهما معا. ادرك متاخرا ان اللعبة اكبر ممّا تبدو...(المرجع نفسه: ٧٠)

عانى علاء حيث رأى أن القيم الإنسانية والخصال النبيلة راحت تندثر والواقع الإنساني في تقهقر يوماً بعد يوم، إلى درجة أن ذلك الزمن قد انتهى وولّى .حاولت امّه ان تقنعه كي يغادر الجزائر، وينجو من بلاد بدا يهيمن عليها الجنون، ويحكمها الخوف والحذر. ولكن كان عذره انها الجامعة في الشرق الجزائري، والتي كانت بؤرة الأصوليين والأفكار التكفيرية. ثم قامت السلطات بمداهمة الجامعة، وإلقاء القبض على عشرات الاسلاميين، وإرسالهم الى معتقلات الصحراء بعد أن ضاقت المدن بمساجينها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان يفصله عن الامتحانات شهران، لكن القدر كان اسرع منه، ما مرّ أسبوع حتى حضر إلى الجامعة رجال الأمن، واقتادوه مع اثنين اخرين. كانت معتقلات الصحراء تضم عشرات الآلاف من المشتبه فيهم، يقبع بينهم الكثير من الأبرياء، فلا وقت للدولة للتدقيق في قضاياهم، أو محاكمتهم، لانشغالها بمن احتلوا الغابات والجبال، واعلنوا الجهاد على العباد والبلاد.

وجد علاء نفسه متعاطفا مع الأسرى، بعدما راه من مظالم وتعذيب، وما عاشه من قهر وهو يحاول عبثا إثبات براءته. بعد خمسة اشهر اطلق سراحه، لم يُقم بين اهله اكثر من بضعة اسابيع، كان ثمّة في كل حي شبكات تجنيد، كما شبكات لاختطاف الاطباء والتقنين وكل من يحتاج الارهابيون الى مهاراته. اقنعوه بأن يلتحق بالجبال، يضيع خبرته في اسعاف (الاخوة) هنالك ومعالجة جرحاهم. لم يستشر احدًا، ولا اخبر احدًا بقراره. تحاشى تضرّعات امه و دموعها، والغضب العارم لابيه الذي ماكان ليقبل با نحيازه ل «حزب القتلة». قال انه هناك ليعالج الناس ليس اكثر... دون أن يفرق بين الظالم الحقيقي، والظالم المدجج بسيف العدالة. (المرجع نفسه: ٦٩).

لا شك أن ما حدث في هذه الرواية، هو تمثيل اهتياج مظاهر العنف وتلاحم عناصره في شبكة واسعة معقدة، فهي جاءت بدليل واضح على انّ الازمة التي تتخلل الحياة العامة، وتتسرب في مختلف ميادينها وقطاعاتها، هي تلك الهجمة السلفية التي تبدا بالتكفير وتنتهي بالذبح في ممارسة حِدّية تجمع بين الإرهاب المعنوي والمادي. وتقوم بمصادرة العقل بدعوة جذرية شاملة وهي تنهض على كل حال، في صورة **محنة ثقافية** .

لقد بتنا نشهد اليوم تلميحا خاصا لخرافة الحركات التكفيرية وجهل جماعاتها، ولكن اكيد انّ دراسة تشكيل هذه الحركات لم تكن بهذه البساطة، خاصةً وأنها ليست دينية وحسب بل إنها مزيجة من الدين والثقافة. فلنسأل كيف يمكن نموّ هذه الخرافة ،اليوم في عالم الحداثة، إلى هذه الدرجة من القوة في الإقناع؟

لا غرابة على هذا الحال، بل يكون من السهل حين يصبح الأنموذج الأمثل هو "اللاعقل" وقطع " الحوار"، كي يغدو ضرب مرتكزات الوعي العقلي على الحائط وتجاهل الخطاب ومعطياته، والسعي الى تطهير الوعي العام من تلوث التأويلات والتفاسير. فانّ وحدوية المعنى ومركزية الوعي الشامل، هو الذي وضع الأسس لتثقيف هذه الجماعات، كي يقع انقساما حادا بين الأنا والآخر، اي بين الذات التي تفكر بهذه الطريقة والاخرى التي تنظر الى الامور بطريقة اخرى. فيجب ان لا نتغافل اليوم عن تواري الفكر المدفوع الى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهامش، والجماعات التي انتهى الامر بتغييبها ومن ثمّ الى مصادرتها بقرارات المنع والتجريم.

لقد عانت الجزائر مما سمي بعشرية الدم أي سنوات الارهاب العشر إذ حلّ بالناس الغبن والظلم والاهوال؛ هذا ما تقصّه هالة، وعن اندماج اخيها علاء بالجماعة التكفيرية وما صبّوا عليه من الافكار حتى جاء مقتنعا بأنه عاش السنين بعيدا عن الله وعن الاسلام، فلا سبيل له الا الانضمام اليهم والجهاد والتضحية. فاول من يجب ان يضحي به هو والده؛ عليه أن يذبح والده بيديه. هكذا تروي هالة:

– عندما عاد من معتقلات الصحراء، سعدنا لانهم، بعد خمسة اشهر لم نعرف فيها شيئا عنه، اقتنعوا ببراءته واطلقوا اخيرًا سراحه. لكن ما كاد يمرّ شهران على اقامته بيننا، حتى جاء من يُقنعه بان كل ما حدث له من مصائب هو بسبب ابتعاده عن الاسلام، فلا صلاته ولا صيامه سيشفعان له عند الله ان لم ينصر مجاهديه، لكونه قضى سنتين في العسكرية لخدمة الوطن، ولم يُعط من عمره شهرا لخدمة الاسلام. اغروه بالالتحاق بالجبل للايفاء بدينه ومعالجة الجرحى من الاسلاميين ولو بضعة اسابيع. ذهب علاء دون ان يخبرنا بقراره. ما كان يدري ان الخروج من الجحيم ليس بسهولة دخوله.

صاح جمال مندهشا:

– مضى بملء ارادته الى الارها بيين؟!

– استفادوا من حالة احباطه وممّا شاهد من مظالم في المعتقلات، ليلعبوا بعاطفته. ان لهم قدرة على اقناعك بما شاءوا.

– وبعدها؟

– بعدها.. قضى اكثر من عامين متنقلا بين المخابئ في الجبال، يُعالج الجرحى ويولد النساء المغتصبات اللائي سباهن الارهابيون بذريعة انهنّ بنات وزوجات موظفين او عاملين في «دولة الطاغوت»، لكن ذلك لم يشفع له(المرجع نفسه: ٨٧).

حين طلب السماح له بالعودة، غذّى شكوكهم، فقد قاموا يشكون به في كونه جاسوس من الجيش ارسلوه ليتجسس عليهم، وذلك مؤكد بسبب جهله في امور الدين وتفتّت قريحته للجهاد والذبح. فقرروا ان يختبروه بابيه كي يعرفون مدى وفائه الى الدين، ولكن حين وجدوا امتناعه عن ذلك، ارسلوا بغيابه شخصا كي يقتل والده وبعد بضعة ايام من رجوعه الى البيت بعثوا من يقتله اليه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

انه اختبار شيطاني، ان يُثبت لهم اعتناقه الجهاد بعودته لقتل والده، ويكون حينها امنا على نفسه، بتصفيته من جعل من صوته مزامير الشيطان. توقفت عن الكلام لتستعيد جاشها. سأل الجميع في الوقت نفسه:

– وماذا حدث؟!

– امام هول الاختبار، غدا مطلبه ان يساومهم على حياة ابيه ببقائه معهم. قال لهم انه ما جاء ليقتل بل ليعالج، وانه سيبقى في خدمتهم ما شاؤوا مقابل الا يؤذوا والده. ما كان يدري ان لا صفقة تُبرم مع القتلة، ولا توقع ان اثناء تواجده معهم ارسلوا من يقتل ابي. علم بذلك بعد اشهر عندما نزل من الجبل مع من نزل من التائبين في إطار العفو والمصالحة الوطنية. اخرجته الصدمة من صوابه، وكان قد وصلنا نصف مجنون لهول ما رأى. فقد غدا غريبًا عن نفسه وغريبًا عنا، وارهابيًا في عين اصدقائه السابقين، ومشبوها في عين الارهابيين الذين لم يغادروا بعد جحورهم في الجبال، ويعتقدون أنه الحلقة الأضعف، وانه من سيشي بمخابئهم للجيش. وهكذا، ارسلوا احدًا لتصفيته بعد شهرين من اقامته بيننا.

صمتت فجاة. فهي لم تدر اية كلمة تختار لتصف حدث موته: «تصفيته».. «قتله».. «اغتياله»... لفرط ما مات علاء مذ استباحوا نبله، واغتالوا شهيته للحياة، واعدموا بهجة حواسه، كل كلمات الموت مجتمعة لا تكفي لوصف عبثية رحيله الابدي(المرجع نفسه: ٨٨).

نزل علاء من الجبال، مع الاف «التائبين» الذين سلموا انفسهم الى السلطات بعد الضمانات التي قدّمت لهم. لم يتب عن القتل، فما اغتال سوى اوهامه. كان يحلم بالعودة الى بيته، كما يحلم البعض ببلاد بعيدة موعودين بها. وعندما عاد الى اهله، اكتشف انه لم يعد الى نفسه. اهتز سلامه الداخلي، أصيب بحداد نفسي، ودخل واقع اللاواقع منزلقا نحو الفصام. لفرط ما راكم في سنتين من سنوات، ما عادله من عمر ... ولا من اسم. ظل لايام يُفاجا عندما يُناديه احد باسمه(المرجع نفسه: ٨٩).

توحي لنا الرواية بعبارة « لم يتب عن القتل فما اغتال سوى أوهامه..» أنّ في المجتمعات التي تختزل فيها كل شيء إلى الغموض والإسراف، فإن الإرهاب هو الحلّ الوحيد لكل شيء زائد. في الإرهاب يهتز السلام الداخلي عشر آلاف مرة في الحياة. وتوحي لنا الرواية بكلمات «الحداد» و«اللاواقع» و«الفصام»، فقط من يؤمن بالموت ويقتل من أجله يحمل على محمل الجد، وكل شيء آخر يتم امتصاصه وتحويله. فالإرهابي هو من لَم تَجِدْ ثَقَافة الغرب طريقة لتماثُلِهِ، و ذلك أنّ قتل الأبرياء مُربِكٌ... وَلَكِنَّ هَذا بدقَّة لغةٌ تستحقُّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاهتمام، وهي اللُّغة الوحيدة الَّتى يَفهمُها الغَرب وطريقةٌ بها يتسلَّطون عَلى سيلٍ من الصُّور لا نهاية له.. فهكذا نقرأ في ما بعد وبعد اغتيال أبيه أن صنوف التعذيب لدى الارهاب اهوالا لا يمكن لنفس بشرية أن تتصورها حين تحكي الرواية: « **فعلى مرآى منه كان يُسلخ اسير من جلده، ويُترك لايام يحتضر الى ان يفرغ من دمه**». وصعوبة مواجهة الذات هذه على مستوى الممارسة النقدية منحدرة من تعدد السراديب والتساؤلات المحيرة المقلقة حيث تتخذ ابعادا نفسية، واجتماعية وتاريخية.

ولكن، ركزّت هذه الرواية على شخصية المثقف خاصة المثقف الحداثي الذي يحمل رأياً مغايراً، والذي سينسحق تحت عجلات الآلة القمعية، فيهان و يذل و يقتل فهو كبش الفداء المفضل عند الجماعات الاسلامية(خوجة، ٢٠٢٣: ٢٥٥)

كانت اول صدمة هي اكتشافه اغتيال ابيه في غيبته. سال: «كيف قتلوه؟» وعندما علم انهم (فقط) اطلقوا رصاصتين على رأسه، كان عزاؤه انه لم يتعذب. فمن حيث جاء، شهد من صنوف التعذيب اهوالا واجتهادات لا يمكن لنفس بشرية ان تتصوّرها.. ارحمها، جعل سجين يحفر قبره بنفسه، واجباره على التمدد فيه، ثم تغطيته بالتراب ومشاهدته وهو يعطس ويبصق. وخلال لحظة يسود الصمت، فيطؤون التراب فوقه بأقدامهم ثمّ يرحلون.

بعض من وقع في الاسر، لتهمة لا يدري ما هي، اختار الإسراع بالانتحار حتى لا يتعرّض للتعذيب. شاهد احدهم يخنق نفسه عبر اكل الرمل الممزوج بالارض الممتدّة حول الشجرة التي كان مربوطا اليها، فعلى مراى منه كان يُسلخ اسير من جلده، ويُترك لايام يحتضر الى ان يفرغ من دمه، على الرغم من كونه وشى حتى باخته المتزوجة من شرطي! (المرجع نفسه: ٨٩).

الأمر المصيري هنا هو تقبل الإسلام عبر التقليل التواقفي إلى النظام العالمي، ليس بتدميره بل بتدجينه بأي وسيلة ممكنة. فكل ما هو لا يمكن تقليله، يجب استحلاله بأي طريقة ممكنة. هنا، تستغل المستغانمي الصور النمطية مثل الهوية الجماعية، الهمجية، الغباء، الوحشية، والبدائية، لإعادة بناء صورة "العربي الإرهابي" المُسَوَّق في شخصيات شرقية داخل القصة، وتخلق من الإرهاب رواية أسطورية كبرى.

تعني كلمة ارهاب (Terror) الطرائق والأساليب التي تحاول بها جماعة منظمة، او فئة او حزب، تحقيق اهدافها عن طريق استخدام آليات العنف والقوة والقسوة وتوجهها ضد الأشخاص سواء كانوا افرادا او جماعات او ممثلي السلطة ممن يعارضون اهداف الجماعة. ويشير مفهوم الارهاب الى منهج او طريقة عمل مباشر يرمي الى اثارة الرهبة والرعب، اي ايجاد مناخ من الخوف والهلع بين السكان. وغالبا ما يستخدم الارهاب في اعمال عنف من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قبل مجموعة او منظمة سرية معينة ضد مدنيين ويتبعون اهدافا سياسية محددة. وان الاستراتيجية التي يتبعها الارهابيون هي استخدامهم ابسط الوسائل التقنية للاحتيال على وسائل الردع العسكري ذي الامكانيات التقنية الاكثر تطورا. وفي الوقت الذي تدعي فيه القوى العسكرية حيازة اسلحة ثقيلة تحميها، يزرع الارهابيون سلاح الخوف والرعب والدمار في قلب المدن. فالارهاب يجعل اقوى الاسلحة غير ذات جدوى في ايدي صناع القرار السياسي والعسكري. ويستند الارهابيون الى منظومة فكرية وثقافية تسوّغ اعمال العنف وتحاول تبريره واعطاءه شرعية وتستعين بشعارات ومقولات تخاطب الغرائز وتدغدغ العواطف البدائية دون الوعي والعقل، ولهذا يصبح العنف هو الطريق الطبيعي الذي يقود الى الارهاب اذا لم يوقف عند حده. وبحسب علم النفس الاجتماعي، الارهابي هو شخص عصابي، اي انه مريض فقد المرونة وامكانية التفاهم والحوار والتسامح في التعامل مع الامور ولم يستطع ايجاد حل اخر لكل قضية تسيطر عليه، ولذلك يكون حله لها قسريا حتى لو اقتضى ذلك تدمير الذات وافناءها. وبالرغم من ان هناك شبه اجماع بين العلماء والفلاسفة والمفكرين على ان الارهاب هو فعل عنف ينطوي على انتهاك للقوانين الإنسانية، فانهم لم يتوصلوا الى تعريف اجرائي شامل له وذلك لأسباب عديدة في مقدمتها الخلافات الايديولوجية والسياسية والطابع الدولي للارهاب، الذي يجعل وجهات النظر تختلف باختلاف المصالح(الحيدري، ٢٠١٥: ٣١).

هكذا عادةً يستخدم مصطلح الارهاب كما لو انه مفهوم واضح بذاته، ولكن عرفنا انّ كل كلمة تتفرع دائما الى شبكة من العلاقات التاريخية والنصية التي تخضع لها، ولا يمكن فهمها الا في حضن تلك الشبكة. فانّ ما نعني من الارهاب هنا، هو ذلك النمط الذي برز على شكل خطاب ديني متطرف لا يقبل التسامح ولا يعرف الا العنف الدموي، والذي لم يعرف له حتى الان اهداف سياسية واقعية او واضحة.

ومن المهم ان نشير انّ المجموعات الاجتماعية لا تتواجد منعزلة ابدا، فهي دائما تقيم علاقات تفاعلية مع مجموعات أخرى. وانّ ازمة الهوية غالبا تبرز وتطرح عندما تتناقض مع ثوابت الغايات والاهداف. وقد يكون ذلك مبررا للعنف بهدف تثبيت الهوية والدفاع عنها(عماد، ٢٠١٧: ١٣١). وانّ خلق الجماعة، هو بالدرجة الاولى، انفصال عن الجماعات الأخرى(جيرار، ٢٠٠٩: ٤٤٩). فانّ الهوية تتبلور حين ينشأ الشعور بالانتماء الى جماعة ما، ويتولد عنه ميل الشخص الى التماثل مع النماذج التي تقدمها تلك الجماعات. فهكذا الفرد يستبطن القيم التي تقدمها تلك النماذج إلى حد التماثل مع تلك النماذج الاصلية المحتذى بها والتي تتجسد عادةً في الشخصيات التي لها تقدم،كمثال يحتذى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

به لاعضاء تلك الجماعة. فهكذا تأخذ بنا هذه الرواية بانْ يبدو من الواجب فتح خطاب لمراجعة الثقافات التي تمّ تشكيلها، ودراسة جذورها ، واسهامها في صناعة الحاضر وتوجيه المسارات. واذا غضينا النظر عمّا ينتجه مركب الثقافة والدين، سيكون من العسير فكّ العناصر المكونة لنسيج هذه الجماعات.

لقد اثبت الواقع انه كلما حدثت خلخلة واهتزاز في الكيان الحضاري لأمة من الأمم او حتى لفئة اجتماعية داخل المجتمع الواحد، برز على السطح سؤال الهوية، عن الثابت والمتغيّر، عن الاصيل والدخيل، فتكثر الآراء وتتعدد التحليلات وتتضارب التاويلات بحسب المنطلقات الفكرية والايديولوجية(بن بوزة، ٢٠١٦: ٢٣).

يعدّ هابرماس انّ الارهاب نتيجة لصدمة التحديث الذي انتشر في العالم بسرعة مرَضية، ويرى دريدا انّ الإرهاب امارة من امارات الصدمة النفسية الملازمة لجوهر تجربة الحداثة، التى تُركز دائمًا على المستقبل الذي تفهمه، الى حدّ ما، على نحو مرَضي، بوصفه وعدا واملا وتاكيدا للذات(بورادورى، ٢٠١٣: ٦١). فان كان الإرهاب نتيجة صدمة نفسية ام لا، لكن المؤكد هو شكل من اشكال تاكيد الذات، وهو كما تمثله هذه الرواية، اصبح نوع من الانتماء اللا شعوري الى الموت، الموت الذي بدا يثرثر في البلدان الاسلامية، حيث يمكن ان يكون القتل والاغتيال لاي سبب، **ويمكن للقاتل ان يحمل اي وجه. فالكل يشك في الكل. وكل دم مستباح، حتى دم الاقارب والجيران، ما دام القاتل على قناعة انه يقتل بيد الله لا بيده**.(مستغانمي، ٢٠١٦: ٥٣)

كما اشرنا انّ بعض المفكرين يرون الصدمات النفسية الناجمة عن تطورات الحداثة هي السبب الرئيس في تشكل الجماعات التكفيرية، والبعض يرى انّ ضغوطات التهميش هو العامل الاساسي في ظهورها. ولكن على اي حال تشكلت هذه الهويات على مجموعة قناعات "دينية" تقذف الآخر الاجنبي، والكافر، والخائن، والنجس و... بشدة. ولكن ينبغي ان نلاحظ انّ السبب يعود ببساطة بانّ كافة المفاهيم التي تبدو واضحة مثل الجهاد والشهادة، او الكافر والمؤمن، لا تعرف منعزلة عن شبكة الدلالات بل هي دائما في علاقة تفاعلية مع مجموعات أخرى. وبطبيعة الحال انّ مثل هذه الشبكة تؤدي بالنتيجة الى سيرورات ديناميكية مستمرة في بناء الهوية حيث تجتمع التناقضات فيها. وانّ هذا اهم ميزة أشارت بها احلام مستغانمي حيث قالت : الكل دمه مستباح، مادام القاتل على قناعة أنه يقتل بيد الله.. وهي تقصّ علينا المشهد الذي رجع فيه علاء الى البيت وهو متعب من المفاهيم التي اصبحت فاقدة المصداقية لديه:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

.. لكنه الآن وقد نجا، انهارت قواه تمامًا، يعيش مع اخته وامّه مشلول الارادة والتفكير، متشرّدًا بين القيم المتناقضة. لا تكف امّه عن ضمّه و البكاء. لقد بكت منذ مضى، وتبكي الان لانه عاد. وهو كلما خلى الى نفسه بكى. قاوم دمعه عامين، لكنه الان استعاد حقه في البكاء، فهو لا يغفر لنفسه ما سبب لجميع من اذى... ان رجلا لم يقتل يومًا احدًا لا بدّ ان يُقتل !حتى الكلمات تتطلب منه اعادة نظر: «الوطن»، «الشهيد»، «القتيل»، «الضحيّة»، «الجيش»، «الحقيقة»، «الارهاب»، «الاسلام»، «الجهاد»، «الثورة»، «المؤامرة»، «الكفار»: اتعبته اللغة. اثقلته. يريد هواء نظيفا لا لغة فيه. لا فصحى ولا فصاحة ولا مزايدات. كلمات عادية، لا تنتهي بفتحة او ضمّة اوكسرة.. بل بسكون. يريد الصمت(المرجع نفسه: ٩٥).

كما نلاحظ، ترتكز الايديولوجيا في هذه الرواية على مكونات متعددة، يعود بعضها إلى النصوص، والاخر الى البيئة وملابساتها، ومنها ما يتعلق بالادب نفسه، وهي مكونات تتفاعل ناطقة بخطاب ايديولوجي. وقامت الكتابة الروائية على طبقات متعددة من الصراعات الايديولوجية بعضها داخلية، وأخرى خارجية، وتظل الصراعات وتفريعاتها المتناقضة مكونا ثقافيا للرواية، يمكن استثماره في الحقل الجمالي. فتعد هذه لرواية وسطا علائقيا متشابكا يربط بين الايديولوجي ومكوناته السياسية والدينية والتاريخية.

انّ في القضايا السياسية، حيث تؤدي علاقات القوة الدور الأساس والكاسح، لا يكون هناك مكان لحقيقة تكتشف وإنما لحقيقة تُفرض فرضا؛ يُمليها الاقوى على الآخرين. ليس هناك من مكان للنزاهة او للبحث الصادق عن الحقيقة الخالصة في القضايا السياسية، وانما هناك صراع قوي بين حقائق مُخترعة تتنافس في ما بينها.وفي خضم عملية الصراع والتنافس في هذه الرواية، يُنسى امر الضحية، وفي النهاية لا يكون هناك جانٍ الا الأضعف، حتى اذا كان الأبعد عن الحدث او الاقل مصلحة في الأمر. في مثل هذه الحالات يكون من العبث البحث عن البدايات، او عن الادلة، او عن مَن ولماذا، بل يتركز الامر على احصاء النتائج المحصودة، او المفروضة على الاخرين. هذا ما اشار اليه إدوارد سعيد في كتابه " خيانة المثقفين" حيث تحدث عن اللجان العامة الامريكية والاسرائيلية وجرائمهم التي تستخدم قناعا للاستيلاء بكلمات مثل "الديموقراطية" و"الحرية" ولكنها تؤكد على ضرورة تحطيم سوريا والعراق لانهما تهديدا لاسرائيل، ويقول:

ماذا يعني تحرير ودمقرطة بلاد لم يطلب هذا، ثم تفشل في الحفاظ على القانون والنظام بعد ان تحتلها عسكريا؟ يا لها من صورة كاريكاتورية للتخطيط الاستراتيجي حين تزعم ان السكان الاصليين سيرحبون بحضورك بعد ان قصفتهم(سعيد، ٢٠١٢: ٤٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد طوّر جون ستيوارت مل مفهوم التسامح في كتابه المعنون "عن الحرية"، إذ ارتأى ان التسامح يمتنع معه الاعتقاد في حقيقة مطلقة، أي تمتنع معه الدوجما (Dogma)، يقول ان الحرية الدينية لا تمارس الا حيث توجد اللامبالاة الدينية. فالانسان قد يحتمل الانشقاق إزاء الأسلوب الذي تمارسه الكنيسة، ولكنه لن يحتمل التسامح ازاء الدوجما. ومن ثم ليس بالامكان نقد الدوجما من قبل أصحابها. و الدوغما تلزم المؤمن بعقيدة معينة. وقد تطورت الدوغما الى ما يدعى "علم العقيدة"، الذي يحدد بنود الإيمان، فمن يلتزم بها فهو مؤمن ومن لا يلتزم بها فهو كافر يستحق التأديب كحد ادنى ويستحق القتل كحد اقصى(لوك، ١٩٩٩: ٨).

فتحركت بعض الاقلام الروائية الجزائرية، وان جاء تحركها متأخرا، كي تنقل وتصور بعض جوانب هذا الظرف التاريخي الخاص في الجزائر، والذي امتدّ على مدار عشرية كاملة، حيث شاع اللاأمن و اللااستقرار. فاعطى الكاتب ياسمينة خضرة في روايته "خرفان مولى" صورة عن نشاط حركة اسلامية سرية في قرية صغيرة تدعى "غاشيما ". وراح واسيني الاعرج في رواية" اصابع لوليتا" يتطرق الى كيفية تحول بطلة الرواية وعشيقة الرواي الى ارهابية تفجر نفسها في باريس... فلا مرابع للدلال، والسكين على الرقبة ولا مجال للبطر في عالم يصيح بصوت مخنوق مطالباً حريته من القمع والاستبداد المستور، بل المحبّب والمعزّز. فلا مناص من التجديد، التجديد في الرؤى والتجديد فى الاقوال والافعال، حين خفقت الادوات الماضية وفشلت سياسات سدّ المنافذ والابواب.

نتائج البحث

هنالك نزاع بين قوى تريد فرض هوية كونية وقوى اقليمية تدعي الحفاظ على الهويات الخاصة. فعلى المستوى الاسلامي نفسه، لا يوجد صراعا بين المذاهب والطوائف التي تقر جميعها بالانتماء الى الدين الاسلامي، انما الصراع بين جماعات متطرفة داخل هذا المذهب او ذاك تريد اختطافه والسيطرة عليه بانتاج كراهية ضد الاخر، وهذه الجماعات سواء كانت دينية او قبلية او عرقية تحاول تاميم راس المال الرمزي للدين او العرق او المذهب او الثقافة لصالحها لتبدو وكانها تنطق باسم الجماعة وتعبر عن تطلعاتها الكبرى والتحليل النقدي يكشف زيف هذا الادعاء. فهذه الرواية لا تتعامل مع الهوية كمعطى قدسي مستقر الملامح، بل علاقة الرواية والهوية هي علاقة **متبادلة** وهي **عملية اختلاق وبناء** في مجرى التاريخ، فهي تمتص بروحها **الحواري والمفتوح**، وعي القارئ وتجدد بنائه بمشاركته. فتستلهم مهمتها التحريرية لبناء هوية مفتوحة قابلة للتمدد والنموّ. وهذه العلاقة المتبادلة بين الهوية الثقافية والرواية، وهذا المنظور الحواري في الروايات، يسعف بنا الى انّ تشكّل الهوية لا يرتبط

ببساطة بالتفاعلات الفردية، وانما بالمجموعات الاجتماعية الاكبر، والتفاعل او التواصل معهم. وهذا المنظور يقود بنا الى بناء هويات مرتسمة بحدود مفتوحة متسامحة، إذ ترفض العنف والظلم والتهيمش. وهذا ما نادت به الدراسات الثقافية وطالب به النقد الثقافي.

وبالتالي، تأسيساً على ما مرّ بنا، تكتسي قراءة هذا العمل الروائي أهمية كبيرة في معرفة مدى تعبير الإبداع عن قضايا المجتمع وتحولاته. ووجدنا عبر قراءتنا ان هذا المنجز الادبي وأمثاله، بامكانها ان يسجل تحولاً نوعياً على اربعة مستويات:

اولا – الحرص على توفير عناصر شكلية وفنية تحقق خصوصية الخطاب الحواري وتميزه عن الخطاب المتخشب المستخدم في غسل الأدمغة وتسطيح العقول.

ثانيا – ارتياد مجالات وفضاءات كانت شبه محرمة، وإعادة بناء عوالم تخييلية وسردية تبتعث وعياً نقدياً عميقاً وجريئاً لدى المتلقي.

ثالثا – تمثل التمرد الدائم ورفض الرخاء والطمأنينة حيث لم تعد المنتجات الروائية مجرد وسيلة للمتعة والتسلية.

رابعا – بروز وتمثيل التعددية عبر التقنيات الروائية والتأكيد على انّ الانغلاق اصبح تهديدا يتوجب الاحتراس منه.

على العموم، بناء على مناهج النقد الثقافي، إنّ اعتبار الأدب ك**مؤسسة ثقافية**، هي تلك القضية المركزية فيما يتعلق بسؤال "ما الأدب"، حيث طرحها "جان بول سارتر". لانّ من هذا المنظور، على الادب ان يكون ملتزماً ومسؤولاً عما يجري في العالم. خاصة في عالم نجد سيف الجلاد يضرب الاعناق مستهلاً "بسم الله الرحمن الرحيم"، كما ذكره نجيب محفوظ.

المصادر

إبراهيم، عبدالله، (٢٠١١) محاورات سردية،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،

ابو زيد، نصر حامد، (١٩٩٤) نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة،

ادونيس، (٢٠٠٥) الهوية غير المكتملة: الابداع، الدين، السياسة، والجنس، ترجمة حسن عودة، بدايات للطباعة والنشر، دمشق،

اليوت، توماس، (٢٠٠١) ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة شكري محمد عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

اوليفيه روا، (٢٠١٣) الجهل المقدس: زمن دين بلا ثقافة، دار الساقي، بيروت،

بعلي، حفناوي، (٢٠٠٧) مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،

بلعلى، آمنة، (٢٠٠٠) المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،

بركات، حليم، (١٩٨٦) المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة،

بوعزة، محمد، (٢٠١٤) سرديات ثقافية: من سياسات الهوية الى سياسات الاختلاف، منشورات الاختلاف، بيروت،

تودوروف،تزفيتان، (١٩٩٢) فتح امريكا:مسألة الآخر،ترجمة بشير السباعي،القاهرة،

خوجة، زينب، (٢٠٢٣) النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء، مجلة النص، مجلد ٠٩، ع ١، ص ٢٤٥-٢٦٠

جيوفانا بورادوري، (٢٠١٣) الفلسفة في زمن الارهاب: حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة خلدون النبواني، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، بيروت،

بن بوزة، سعيدة، (٢٠١٦) الهوية والاختلاف: في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى، دمشق،

بنت بندر المالكي، دلال، (٢٠١٦) القارئ المقاوم: تعارض القيم الجمالية والايديولوجية بين النص والمتلقي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،

الحيدري، ابراهيم، (٢٠١٥) سوسيولوجيا العنف والارهاب، دار الساقي، بيروت،

سارتر، جان بول، (١٩٥٢) مالادب؟، ترجمة محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،

سعيد، إدوارد، (٢٠١٢) خيانة المثقفين: النصوص الاخيرة، ترجمة اسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، ط ثانية،

صليل، مهدي، (٢٠١٥) التعددية الدينية : قراءة في المعنى: محاضرات للشيخ حسن الصفار، مكتبة ملك فهد الوطنية،

دياب، محمّد حافظ، (١٩٨٣) النقد الادبي وعلم الاجتماع، مجلة فصول، العدد ١، المجلد الرابع، القاهرة،

عامر، مخلوف، (١٩٩٩) أثرر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٢، ع ١،

عماد، عبدالغني، (٢٠١٧) الهوية والمعرفة، المجتمع والدين: علم اجتماع المعرفة الاتجاهات الجديدة والمقاربات العربية، دار الطليعة، بيروت،

عمارة، محمد؛ (١٩٩٧) التعددية: الرؤية الاسلامية والتحديات الغربية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،

غوشيه، مارسيل، (٢٠٠٧) الدين في الديموقراطية، ترجمة شفيق محسن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

كاظم، نادر، (٢٠٠٤) تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

كولر، جوناثان، (٢٠٠٤) النظرية الادبية، ترجمة رشاد عبدالقادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مجموعة باحثين، (٢٠١٥) التعددية الدينية ومنطق التعايش او في الحقيقة المفتوحة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط،

مستغانمي، احلام، (٢٠١٢) الاسود يليق بك، دار نوفل، بيروت،

لوك، جون، (١٩٩٩) رسالة في التسامح، ترجمة منى ابوسنة، مراجعة مراد وهبة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،

والان فيالا، بول ارون، (٢٠١٣) سوسيولوجيا الادب، ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،

الوردي، علي، (١٩٩٥) وعاظ السلاطين: راي صريح في تاريخ الفكر الاسلامي في ضوء المنطق الحديث، دار كوفان للنشر، بيروت، ط ثانية،

Reich, Walter, (1998) Origins of Terrorism, Cambridge, New York,

References

Ibrahim, Abdullah, (2011) Narrative Dialogues, Arab Scientific Publishers, Beirut,

Abu Zaid, Nasr Hamid, (1994) Critique of Religious Discourse, Sina Publishing, Cairo,

Adonis, (2005) The Incomplete Identity: Creativity, Religion, Politics, and Sex, translated by Hassan Awda, Bidayat Printing and Publishing, Damascus,

Eliot, Thomas, (2001) Notes Towards a Definition of Culture, translated by Shukri Muhammad Ayyad, Egyptian General Book Organization, Cairo,

Olivier Roy, (2013) Sacred Ignorance: The Time of Religion Without Culture, Dar Al-Saqi, Beirut,

Baali, Hafnawi, (2007) An Introduction to Comparative Cultural Criticism Theory, Arab Scientific Publishers, Beirut,

Belali, Amina, (2000) The Imaginary in the Algerian Novel, Dar Al-Amal for Printing, Publishing, and Distribution,

Barakat, Halim, (1986) Contemporary Arab Society, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Third Edition.

Bouazza, Mohamed, (2014) Cultural Narratives: From Identity Politics to Difference Politics, Al-Ikhtilaf Publications, Beirut.

Tzvetan Todorov, (1992) The Conquest of America: The Question of the Other, translated by Bashir Al-Sibai, Cairo.

Zineb Khouja, (2023) The Algerian Novelistic Text During the Black Decade, Al-Nass Journal, Volume 9, No. 1, pp. 245-260.

Giovanna Borradori, (2013) Philosophy in the Time of Terror: Dialogues with Jürgen Habermas and Jacques Derrida, translated by Khaldoun Al-Nabwani, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Saida Benbouza, (2016) Identity and Difference: In Feminist Fiction in the Maghreb, Dar Ninawa, Damascus.

Bint Bandar Al-Maliki, Dalal, (2016) The Resisting Reader: The Conflict Between Aesthetic and Ideological Values Between the Text and the Recipient, Arab Diffusion Foundation, Beirut.

Al-Haidari, Ibrahim, (2015) Sociology of Violence and Terrorism, Dar Al-Saqi, Beirut.

Sartre, Jean-Paul, (1952) What is Literature?, translated by Muhammad Ghunaimi Hilal, Nahdet Misr Publishing House, Cairo.

Saeed, Edward, (2012) The Betrayal of Intellectuals: The Last Texts, translated by Asaad Al-Hussein, Dar Ninawa, Damascus, 2nd edition.

Salil, Mahdi, (2015) Religious Pluralism: A Reading of Meaning: Lectures by Sheikh Hassan Al-Saffar, King Fahd National Library.

Diab, Muhammad Hafez, (1983) Literary Criticism and Sociology, Fusul Magazine, Issue 1, Volume 4, Cairo.

Amer, Makhlouf, (1999) The Impact of Terrorism on the Novel, Alam Magazine. Al-Fikr, Volume 22, Issue 1,

Imad, Abdul-Ghani, (2017) Identity and Knowledge, Society and Religion: Sociology of Knowledge, New Trends and Arab Approaches, Dar Al-Tali'a, Beirut,

Amara, Muhammad; (1997) Pluralism: The Islamic Perspective and Western Challenges, Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo.

Gouchet, Marcel, (2007) Religion in Democracy, translated by Shafiq Mohsen, Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Kazem, Nader, (2004) Representations of the Other: The Image of Black People in the Medieval Arab Imagination, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut.

Koller, Jonathan, (2004) Literary Theory, translated by Rashad Abdel Qader, Publications of the Ministry of Culture, Damascus.

A Group of Researchers, (2015) Religious Pluralism and the Logic of Coexistence or in Open Truth, Believers Without Borders Foundation, Rabat.

Mosteghanemi, Ahlam, (2012) Black Suits You, Dar Noufal, Beirut.

Lock, John, (1999) A Letter on Tolerance, translated by Mona Abu Senna, reviewed by Murad Wahba, Supreme Council of Culture, Cairo;

Alain Viala, Paul Aron, (2013) Sociology of Literature, translated by Muhammad Ali Muqallad, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, Beirut;

Al-Wardi, Ali, (1995) Preachers of the Sultans: A Frank View on the History of Islamic Thought in Light of Modern Logic, Dar Kofan Publishing, Beirut, 2nd edition.